

اللغة العربية بين جدلية المعرفة التداولية والتوليدية
The Arabic language between the dialectic of deliberative
and generative knowledge.

د. زينب لوت ♥

تاريخ الاستلام: 07-03-2021 تاريخ القبول: 14-07-2021

ملخص: تُعنى اللغة في مستوياتها اللفظية بالتراكيب الأسلوبية والبلاغية، تشكيل استعمالات متعددة المجالات والأنماط عبر ظواهرها المختلفة، تكتنز المحتوى الإنساني الحضاري والعلمي والثقافي وتُعبّر عنه بالصّور المقاربة، والمعاني الشارحة والوارفة، لذلك تتصل اللغة بالمعرفة اتصال الروح التي تحرك هذه المعارف التأثيرية في تقدم الشعوب وانفتاحها، حيث كتبت العديد من الدراسات الهامة والمهمة نذكر منها: اللغة ومشكلات المعرفة لنعوم تشومسكي، اللغة والمعرفة رؤية جديدة للكاتب صابر الحباشة، كتاب المعرفة اللغوية طبيعتها وأصولها واستخداماتها لنعوم تشومسكي وغيرها من الدراسات العميقة في تبني العامل التوليدي والوظيفي والتداولي للغة ومركزيتها في تسير شؤون البحث العلمي والمعرفة الإنسانية منذ ظهور الحضارات إلى يومنا هذا.

الكلمات المفتاحية: اللغة - المعرفة - العقل - الخطاب - العالم - الرسالة - الوعي - الإدراك - الحضارة - المعرفة اللغوية.

Abstract: In its verbal levels, language is concerned with stylistic and rhetorical combinations, the formation of multiple uses of fields and patterns across its various phenomena. Many

♥ المدرسة العليا للأساتذة مستغانم، الجزائر، البريد الإلكتروني:

.loutlout211@gmail.com (المؤلف المرسل).

important and important studies, including: Language and knowledge problems by Noam Chomsky, language and knowledge, a new vision of the writer Saber al-Habasha, the book of linguistic knowledge, its nature, origins and uses by Noam Chomsky, and other in-depth studies in focusing the generative, functional and deliberative factor of language and its centralization in the conduct of scientific research and human knowledge since The emergence of civilizations to this day.

Key words: language- knowledge- reason- discourse- world- message- awareness- perception- civilization- linguistic knowledge.

مقدمة: تملك اللغة كينونة احتواء لا نهائي للفكر الإنساني عبر العصور تمثيلاً للمدركات الفلسفية والعلمية والأدبية، هي انعكاس مدونة حضارية اكتسبت استمراريته بالتركيب والأساليب التي ارتبطت بمعاني الوجود وتحقيق الهوية، كما أنّ نشوء المعرفة مُتصل بالمنطق الوجودي المتطور والمنبعثة من خلال ذهن الانسان وتصوّره للحياة وللتواجد والديمومة عبر اللغة التي يستعملها للتشخيص والتّمثيل، تلك التّصورات المترسبة المتوارثة بين الأجيال المتعاقبة تُكون المنظومة المعرفية.

إشكالية البحث: ما علاقة اللغة بالمعرفة؟ كيف يمكن تحديد المعرفة من خلال اللغة؟ هل اللغة صانعة المعرفة؟ كيف يمكن توليد وتداول المعرفة باللغة؟ هل هناك مشكلات تؤثرها اللغة في المعرفة؟ ما هي الاستخدامات والكيفيات اللغوية في المعرفة؟

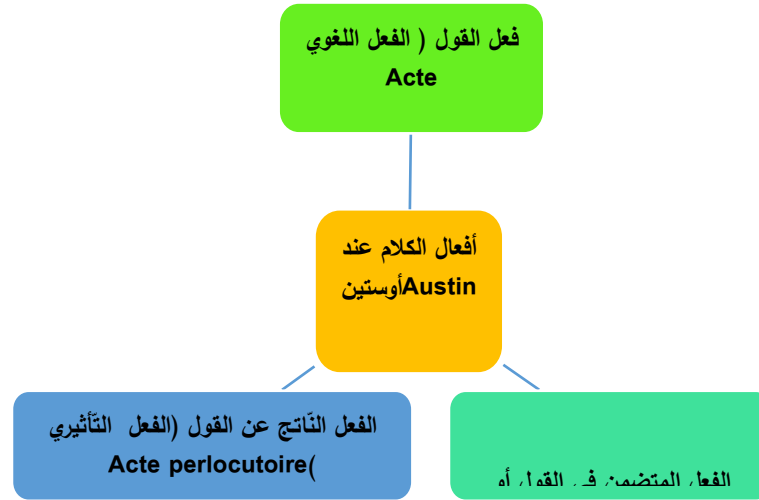
1. **اللغة العربية وتكوين المعرفة:** تحقق اللغة ارتباطها بإحداثية المواقف اللغوية التّواصلية التي تعبر عن الذات وعلاقاتها بالأشياء حولها وتماسكها في نسق تكاملي "ولذا فإن أبرز ما تتسم به اللغة كونها وحدة متكاملة، وهذا التّكامل يرجع إلى كون اللغة مجموعة من النّظم، التي تتكامل فيما بينها، وتستكنها علاقات وصلات متبادلة فيما بينها، وتستكنها علاقات وصلات متبادلة فيما بينها، بحيث يؤدي كل نظام غرضه كاملاً إلا عندما تكون هناك تراكيب أخرى تضيف عليه دلالات، كما يرجع إلى كون الأداء الوظيفي للغة يعكس هذا التّكامل، حيث يستخدم اللغة بجملتها وبكل عناصرها كما يؤدي كل نظام منها وظيفة بالتّعاون مع النّظم الأخرى"¹ (أحمد عبده عوض، مداخل تعليم اللغة العربية دراسة مسحية

نقدية، 2000) تكفل الوظائف الاتصالية للغة عناصر التأثير في جميع سياقاتها الاجتماعية والثقافية والعلمية التعليمية، من خلال ظواهر العملية التواصلية المتكونة (الفعل-الاسم-الحرف-الإضافة) وقوانين التركيب: النحوية الصرفية الصوتية البلاغية، هذه الأنظمة في سيرورتها التكاملية تتسم بالعلاقات والروابط، تحقق الانسجام والتركيب الذي يحيل الخطاب نحو الحقول اللغوية وأهميتها في تنظيم بيئة المعرفة.

تكون المهارة اللغوية معرفياً بالأشياء ودوافع تعريفها وإدراك خصوصيتها تقدم درجة من الوعي التداولي، كما تترجم اللغة في المعاجم الأجنبية بالنظام الذي من خلال التعاقد الاجتماعي بين المرسل والمرسل إليه والقناة الحاملة للرسالة ويختلف المتكلمون في مستويات الخطاب حسب الوضع والكفاءة تنشأ الكيفيات المرتبطة لأفعال تمريرية أثناء الكتابة أو الكلام حيث تؤدي هذه الأفعال وهي أصغر وحدة مكتملة بالاتصال اللغوي الإنساني تستلزم إنتاج المعرفة بالواقع أو حدوث واقع المعرفة ترتبط اللغة بالواقع بفضل المعنى، لكن المعنى هو خاصية تحول المنطوقات المجردة إلى أفعال تمريرية، والأفعال التمريرية ذات معنى بدلالة خاصة جداً بالكلمة وهذا النمط من المعنوية هو الذي يمكن اللغة من الارتباط بالواقع، وهكذا فإن الأسئلة الثلاث في أعماقها إذا فهمت فهماً مناسباً: (ما المعنى؟) و(كيف ترتبط اللغة بالواقع؟) و(ما طبيعة الفعل التمريري؟) هي سؤال واحد بعينه وكما سنرى تهتم الأسئلة الثلاث بالكيفية التي يفرض فيها العقل القصدية على الأصوات والعلامات، وبالتالي يهبها المعاني وبفعله هذا يربطها بالواقع² (جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع الفلسفة في العالم الواقعي، 2006) تتكون المعاني بين ثنائية (الخبر/الانشاء) في العالم الواقعي وقصدية العقل نحو المقام وتكيف القول ما يحقق الكفاءة التداولية التي تهتم بعلاقة العلامات بمستعملها وأثر استعمالها، أما التركيب فيهتم بالعلاقات التي ترتبط بها العلامات ببعضها، أما الدلالة تدرس علاقتها مع الواقع ومن خلال اللغة ومركباتها وأحوالها التداولية والتركيبية والدلالية ينتج المنطق الكلامي.

يحدد أوستين (Austin) رائد التداولية: "إن مقولة فعل الكلام كجنس كلي منظورا إليها من موقف أو مقام كلامي كلي هي فقط الظاهرة الوحيدة التي نسعى جهدنا

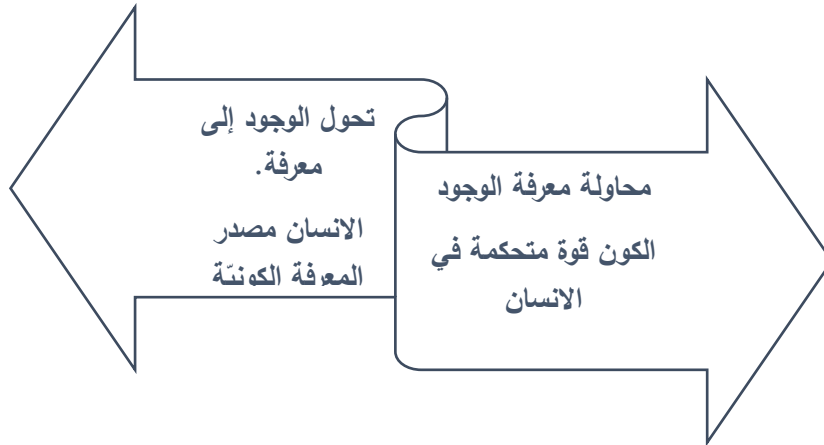
لتوضيحها في نهاية الأمر³ (أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام، 2008) تقدير الرؤية المرتبط بماهية الكلام والكيفيات أمام المواقف تمارس اللغة فاعليتها وقدرتها المعرفية التي تدور في أفعال الكلام الصوتية والخطية ثلاثة أبعاد عند أوستين:



المعرفة لا تصدر من فراغ وإنما هي الكيفية التي تصوغ بها اللغة الواقع بتغيراته وتطوره حيث تتعامل مع الصفات التي تترجم الإنجازات الحضارية وسيادة الانسان لهذا التقدم والازدهار مقابل ارتباطه بعالمه الخاص "تكمّن أهمية اللغة، بالنسبة إلى تطور الحضارة، في أن الانسان أودع فيها عالما خاصاً به، إلى جانب العالم الآخر، وهو موقف اعتبر من المتانة لما يكشف عن كوامن ما بقي من العالم وينصب نفسه سيداً عليه"⁴ (محمد سبيلا وعبد السلام بنعبد العالي، اللغة (ضمن سلسلة دفاثر فلسفية)، 2005) تكمن خصوصية الانسان في فهم ذاته وتحفيزها على الاطلاع، تتسع درجة كينونته ويتحرر العقل في تدبر أموره، أين تظهر اللغة الوعاء الفكري للكائن من أجل التّواصل بين الدّوات باستقلالية المعرفة وتمييز الأسلوب.

تساؤل لابد من طرحه لاستدراج جوانب تتعلّق ببداية التفكير في المعرفة هو: كيف بدأ العقل في المعرفة وما هو دور اللغة؟ أفرز العقل الإنساني في العصور

القديمة تصورات خرافية أسطورية، لحاجته إلى المعرفة وإلحاح الذهن تساؤلات لانهائية أمام المظاهر الخارقة التي تستفز حيرته نحو تفسير ما يحيط عالمه من خوارق، استطاع تهيئة نظرة استباقية كمحاولة أولى نحو تفكيك لغز الظواهر، فخلق تصورا لتعدد الآلهة وكثرتها حسب عناصر الموجودات وتكوين الاله المتحكم في تغيرات الطبيعة مثل الآلهة المصرية (أبيس إله خصوبة الأرض - آش رمز الصحراء الغربية...) والآلهة الأغريقية (أبولو إله الشمس، وإله الفنون آثينا إلهة الحكمة، الحرب، والتخطيط. - آرتميس إلهة الصيد، الرماية، الولادة، العذرية - أريس إله الحرب والانتقام - أفروديت إلهة الحب والجمال - ديمتر إلهة الزراعة والخصوبة - هيسيا إلهة الموقد - زيوس ملك الآلهة وحاكمها، وهو إله الرعد والبرق.) والآلهة السومرية ما بين النهرين الإسكندنافية أو الميثولوجيا النوردية في صراع وجودي انعكس على المحكي التخيلي وبناء علم للأساطير تتحكم في إرادته الآلهة لأنه كان يشعر بعدم قدرته على إيجاد منطق العقل الثابت فكان منطق القوة التي تحكمه هو سلطة العقل، فالمعرفة دافعية لإشباع رغبة البقاء واللغة هي الخطاب من العلامات التصورية الذي شكلت بداية الهدم وإعادة البناء الذي انتقل بين:



تتنمي المعرفة إلى خاصية الإدراك وهذا الأخير لا يتحقق إلا بالمعاني الدالة والاعتقاد بالشئ على وجه القبول والقناعة هي " مجموعة المعاني والمعتقدات والأحكام والمفاهيم والتصورات الفكرية التي تتكون لدى الإنسان نتيجة لمحاولاته المتكررة لفهم الظواهر المحيطة به"⁵ (Badawi, ZAKI. Dictionary of

1986 sociology sciences) وتقدير المحاولات التي تحقق التّوازن والاشباع الفكري " فعل الفكر الذي يطرح شيئاً ما طرحاً مشروعاً، وهي تمثيل موضوع فكري معين حقيقياً أو واقعياً بالعقل"⁶ (**Legrand, Gérard. Dictionnaire de philosophie 1995**) تلعب اللّغة دوراً مهماً في تهيئة موضوع المعرفة وتأسيس معالمها وفق الواقع العلمي وتحولات البحث في العلوم أصبح علم اللغة يؤسّس علاقاته الدّاخلية والنّداولية والتّركيبية والدّلائية لاستدراج الحالات النّفعيّة للإنسان وثقافته الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسّياسيّة حيث يدرك الإنسان مركزيّة وجوده.

تتعلّق اللغة بجميع الأنشطة التي يمارسها الإنسان وفق طبيعتها التّواصلية الانفعالية المصاحبة للمواقف والتّوافقات المقاميّة والمقالية حسب الطّبيعة الاجتماعيّة المتحركة في الخطاب وخصوصيته "نتاج عمل وتفكير الإنسان وشكل مثالي في قالب لغوي للعلاقات الموضوعيّة التي تحكمها قوانين معينة في عالمنا الموضوعي الدّائم الصّيرورة، ولا يمكن فهم جوهر المعرفة دون كشف الطّبيعة الاجتماعيّة لنشاط الإنسان العملي، وتتركز في المعرفة قوى الإنسان الاجتماعيّة"⁷ (**Al-hefnee, Abd el-monem. Encyclopedia of psychology & psycho-analysis. 4th ed. Cairo 1994**) تمارس القوالب اللغويّة وضعيات مناسبة ومتناسبة، في توظيف روابطها ونظمها وفق القوانين المفترضة للتخاطب واكتشاف أنماط مثالية للارتقاء بسيروية المواضيع العامة والخاصّة والوصول الى المفاهيم الخام لجوهر المعرفة.

النّماء اللغوي والبناء المعرفي التّأسيسي: يتّضح العلم في اللغة كواضع لقانون التّواصل الفعلي، وتنظيم العلاقات اللغويّة بالتّيار المعلوماتي والعلماني الذي يصب في مسار العولمة التي تدعو إلى الانفتاح وفتح الحدود الدّولية واتخاذ الفكر الإنساني واقعاً لانفتاح اللغة ذاتها على الآخر وتجاوز قوانينها لاستراتيجيات الواقع المفاهيمي لحوار الحضارات وبناء العالم بمنطلق التّداخل والامتزاج ولعل ذلك من أهم مؤثرات التّعاضد اللغوي الحاصل عبر العمليات التّواصلية التي تصنع المركبات الجديدة في النّظم والمصطلحات الحديثة التي تأخذ بموجبها الجانب السّلبّي داخل المنظمة السّوسولوجيا التّواصلية اللغويّة المدمجة بمهيمنات العالم المفرز مثل هذه التّكنولوجيا

المسيطرة على الفكر الإنساني" إن اللغة العربية من اللين، والمرونة، ما يمكنها من التكيف وفق مقتضيات هذا العصر، وهي لم تتقهقر فيما مضى أمام أية لغة أخرى من اللغات التي احتكت بها، وستحافظ على كيانها في المستقبل، كما حافظت عليه في الماضي⁸ (أنور الجندي، اللغة العربية بين حمايتها وخصومها 1963) إن الجهود العلمية في رعاية التراث اللغوي لا تزال تسعى نحو حماية لأن الجهود العلمية في رعاية التراث، لا تزال تسعى نحو حماية الرموز وأهمها اللغة، لكن الاستعمال الهجين لها عبر مواقع التواصل الاجتماعي، يعيق هذا المسعى لأن الهوية بين الآلة والخطاب متباعدة بسبب صانع مصطلحاتها التقنية وبهذا تكون المعرفة بالشئ صنيع لغته والاكتفاء بالتوجيه الآلي نحوها فالعلاقة بين اللغة والمعرفة أصبحت تتجه نحو العولمة أو الكوكبة.

ليس بالضرورة الانسياق وراء التعدد اللغوي بالمحو التدريجي للغة الأصل أو الاتباع الأعمى لمسار التسارع وتجاهل الهوية فالعولمة ليست خطرا بقدر ماهي نعمة إذا اشتغلنا على الانفتاح انطلاقا من القدرة اللغوية وطاقاتها واستغلال مصطلحاتها في تيسير الحواسيب وبرمجتها، إدراك قيمة ألفاظها التي تشكل نظاما لحل مشكلات التواصل وبناء الفعل الاتصالي بالعالم المحيط دون فقدان أثر الذات والهوية وتوجد في حالة اللغة ملكة خاصة تعدّ عنصرا رئيسا من عناصر العقل الإنساني. وتعمل هذه الملكة بسرعة وبصورة محدّدة، كما أنها غير شعورية وتقع خارج حدود الوعي وبشكل لا يختلف فيه أعضاء النوع وتنتج نظاما معرفيا غنيا ومعقّدا، أي لغة بعينها. أما القدرة على حل المشكلات والقدرة على بناء النظرية فلا تشتملان على أي شيء محدّد بالطريقة نفسها. فالمشكلات التي نواجهها في هذه المجالات متنوّعة والفوارق بين الناس الذين يواجهون بها لافتة للنظر بشكل أكبر⁹ (نعوم تشومسكي، اللغة ومشكلات المعرفة، محاضرات ما ناجو، ترجمة: د. حمزة بن قبلان المزيني، 1990) مفهوم السلطة اللغوية يتوخى عناصر العقل الإنساني بالملكة القادرة على توليف نقطة التحول وإنتاج أنظمة صلبة تقاوم الانفلات والانصهار في الآخر ولكن تنفتح على العالم من مركزية المعرفة باللغة ولغة المعرفة في نفس الوقت حتى تسير الواقع المعاصر وتكون جسدا يقبل التعايش مع التغيرات.

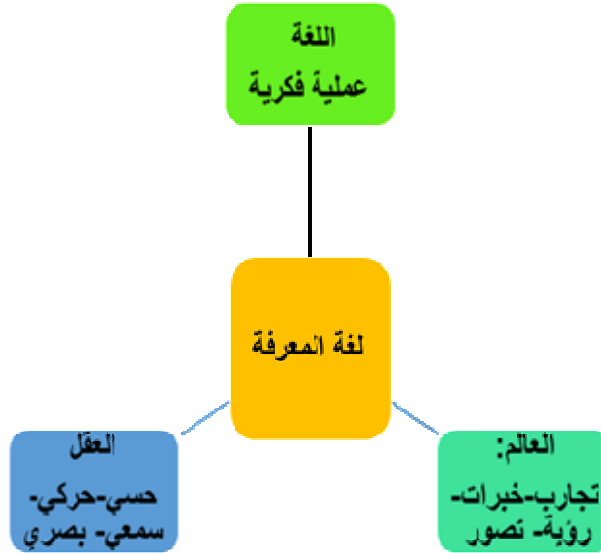
1- الوظائف اللغوية في توجيه المعرفة: إنّ الامتلاك المطلق للغة واحتواء

معانيها يمنح للتفكير استقلالية في صنع المعرفة حسب القيمة اللفظية المكتسبة ودلالاتها في الاستعمال "فالمحتوى الفكري لألفاظ اللغة يظل ملكاً خاصاً لمن يستعملون هذه اللغة فقط وهذا يختلف عن الفكر المطلق المستقل عن اللفظ فهو ملك للإنسانية جميعاً، ونجد ان القيمة اللفظية تزداد كلما كانت دلالة تلك اللفظة شاملة عامة، يتداولها غالبية الناس، فلو أخذنا مثلاً كلمة المعبد فإن هذه الكلمة رمز لمكان تقام فيه الطقوس والشعائر الدينية من أي نوع كان ولكن إذا قلنا الكعبة فإنها لا تدل إلا بناء بعينه مقدس عند المسلمين ومكانه مكة المكرمة" ¹⁰ (أحمد عبد الرحمن حماد، العلاقة بين اللغة والفكر دراسة للعلاقة اللزومية بين الفكر واللغة، 1985) تتنوع الدلالة في كونها تدل على مدلول معرف عند المتلقي للرسالة وهي تمنح المعلومة أو الافادة وبين إنشاء رموز جديدة في توليد ألفاظ يدركها العقل من خلال المعرفة فتصبح معرفات تضاف إلى التأويل أو القبول المتصل بالوعي المدرك.

يطرح تشومسكي أسئلة مهمة: "2- كيف نشأ نظام المعرفة هذا في العقل/ الدماغ؟ كيف تستعمل هذه المعرفة في الكلام (أو في الأنظمة الثانوية مثل الكتابة؟" ¹¹ (نعوم تشومسكي، اللغة ومشكلات المعرفة، محاضرات ما ناجو 1990) تساؤلات تشومسكي تحتمل العديد من الاجابات التي ربما تخلق وضعيات معرفية بحد ذاتها نحو كيفية اشتغال العقل تحميل المعرفة من خلال المحيط الفطري والوضعيات التعليمية والاتصال الاجتماعي هل يختلف في عملية تمثيل دلالة الرمزية التي يتقبلها الدماغ؟ "تفصل المقاربة الصورية الرموز عن معانيها لكي تتمكن من الرصد العلمي لمعالجة المعلومات ولكن العالم المعرفي ينبغي أن يكون له نظرية للمعنى لمعالجة المعلومات ينبغي ان يكون ذات دلالة لكي تستغل ذات فائدة في آخر المطاف ويُقارب العلم المعرفي دلالة الرمز من خلال مفهوم التمثيل" ¹² (جورج لاکوف George Lakof)، مارك جونسون (mark johnson)، الفلسفة في الجسد الذهن المتجسد في تحديد الفكر الغربي، 2016 يحلل الدماغ كل الرموز التي تصل

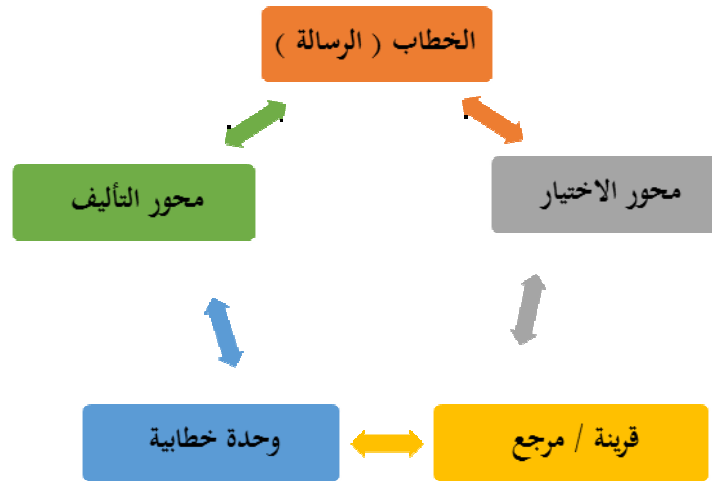
وسائطه التحليلية أو التفسيرية الحسية والحركية والسمعية والبصرية تشكل مؤشرات ترتبط بالذاكرة المخزون الكامن عند الانسان لتكون الصورة والتصور.

تتسع علاقة التفكير بالعمليات التي تربطها اللغة بالفكر واستثمار العلوم المعرفية لإنشاء مقاربات علمية وتعليمية "يقول بول كويلي (كلمة المعرفي) تعني: (أن لها علاقة بالتفكير لذلك يمكن أن يفهم علم اللغة المعرفي بمعناه الواسع على أنه دراسة اللغة في علاقتها مع الفكر) هذا هو أساس العلاقة بين العلوم المعرفية واللغة فهي تنطلق من دراسة علاقة تلك العلوم بالفكر كذلك فإن علم اللغة المعرفي يعني دراسة اللغة في ارتباطها بالفكر فهي في الأساس عملية تفكير"¹³ (عطية سليمان أحمد اللغوية - أدب اللسانيات العصبية اللغة في الدماغ رمزية عصبية عرفانية، 2019) ارتباط العلوم باللغة تكتنف مسألة تحويلية للذخيرة اللفظية في محور الاختيار المناسب للفكرة إن تكوين الأفكار المرتبطة بين العالم الخارجي والباطني قد نلخصها في هذا المخطط:

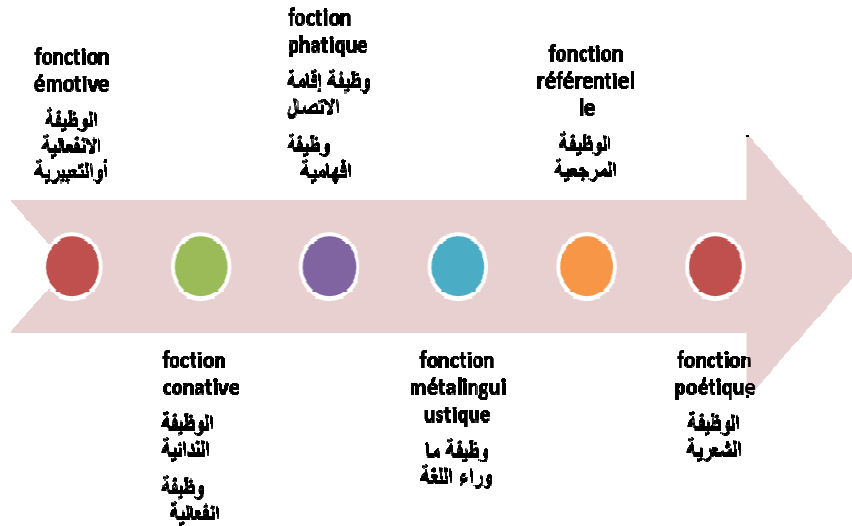


الوظائف اللسانية عند رومان ياكبسون (Roman Jakobson) تشتغل على محور تفاعلي بين دافعية التركيب في توظيف الفهم وتحديد المعرفة بالشئ والاقناع في مرجعية تهتم بالخطاب والمخاطب معا "من زاوية الوظائف التي قال بها

(جاكسون) : تعبيرية وندائية، ومرجعية واتصالية، وميتالغوية وشعرية ومرادنا الكشف عن هذه الوظائف وهي تعمل عملها الدّيسيس في الصّورة نفسها مع الإشارة إلى الهيمنة التي تكتسبها إحدى هذه الوظائف على غيرها أثناء العرض أو هي تتبادل الهيمنة والظهور فيما بينها أثناء البث¹⁴ (مونسي حبيب، شعرية المشهد في الإبداع الأدبي، 2009) وصول الرّسالة إلى المتلقي تراعي المقام ودرجة الوعي لتحقيق ظروف الاختيار والتّأليف والقرائن المرجعية الطّاهرة في جلاء صورتها التّركيبية بين العلاقات الدّلالية ومستوياتها الشّاعرية في عملية ترجمة الخطاب لخلق منحنى التّفكير ومنطق اللغة المعرفية للفكرة، لذلك يكون فهم اللغة بإدراك قيمتها التّواصلية:



تنظيم أفق العلاقات الوظيفية في اللغة تحيل إلى قواعدها النّحوية والتّركيبية أمّا في تأدية صورة الخطاب تتصل بالمعرفة اللغوية الانشائية والخبرية، في مرحلة وصول الرّسالة تكون عوامل تفكيك هذه الرّموز متّصلة بالوظائف ذاتها السّنة (مرحلة تكوين الخطاب: المرجعية -الافهامية-التعبيرية/ استقبال الخطاب: الشّعرية -ما وراء اللغة-النّداية):



العملية الثنائية في نمذجة المعرفة من خلال اللغة تتمثل في: المعارف-الفهم-
الادراك البصري-الترميز-التحليل-الإنتاج-التكثيف-التضمن-المنطق-الشواهد-
التعليل يقع بين:



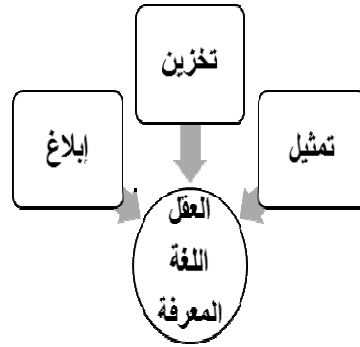
وتتعدد الصفات التي تقتضي مقام المخاطب ورصيد المتكلم أما المعرفة اللغوية:
نحوية-صرفية-صوتية-بلاغية.



لكن لغة المعرفة: مقارنة الكفاءات-استراتيجية-إفهامية-إقناعية-تصورية -
تمثيلية للعالم والظواهر الإنسانية والطبيعية.



تتحوّل مستويات المعالجة اللغويّة للمعلومات في الدّماغ ضمن عمليّة استقصائيّة تجريبيّة تصوّريّة تمثيليّة في مراحل إنشاء المركب اللّغوي المعرفي حيث تنتقل من الجزئيات إلى الكليات، خلال السّعي نحو استراتيجيات التّحفيز والتّخطيط العقلي والاشتغال على الرّموز التي يمنحها العالم من حوله وعبر وجوده، تشكيل مستمر وبناء لوضعيات معرفيّة ثلاث القدرة الدّهنيّة وتراعي الوظائف التّواصلية النّشيطة وفق ديناميكيّة المعرفة والعقل واللغة وحلقة الاشتغال فما يدركه الدّماغ تمثله اللغة وتتحوّل النّماذج اللغويّة إلى إبلاغ مؤشّر حاصل معرفي يخزن المتلقي المعلومات بتحديد القيمة والكم المعلوماتي.



الخاتمة: تركت الحضارة العربيّة مكسباً لغويّاً من المعاجم والنّصانيف والنّراجم والسّير أمّهات الكتب النّقديّة واللغويّة، لا يمكن حصر ولا تحديد زخم التّراث المعرفي لذلك تعدّ اللغة محراب العلم ومعبر التّطور، فالإنسانيّة تقيس درجة وجودها بالقدرة المعرفيّة التي تمثلها النّصورات اللغويّة "إنّه لا يمكن النّظر إلى اللّغة بوصفها أداة نفعيّة أو تزيينيّة للفكر فالإنسان لا يوجد قبل اللغة لا نسلية ولا تطوريّاً فنحن لن نصل أبداً إلى حالة يكون فيها الإنسان منفصلاً عن اللغة، فلينشئ حينئذ ما يدور بخلده كي(يعبر): إنّ اللغة هي التي تعلّم تعريف الانسان وليس العكس"¹⁵(-رولان

بارث، هسهسة اللغة، 1999م) لينفصلُ الانسان عن لغته ولا يتجرد من وجودها لأنها وجوده وتفاصيل كينونته المعبرة عن ذاته والانتماءات الفكرية، بل تكمن في عملية التفكير ذاتها نحو العالم.

اللغة نشاطٌ فكريٌّ دؤوب نحو الابداع الجمالي والبحث العلمي، وإبداء الرأي في أهم القضايا الإنسانية تعبيراً عن التواصل والحوار الاجتماعي والسياسي والاقتصادي كلها مجالات معرفية تحاول تمثيل العالم من خلال الفكر المتصل باللغة " الصلة بين الفكر واللغة. والحقيقة أنك إن لم تنم لديك لغة فلن يكون لديك، ببساطة، مدخل إلى الجزء الأكبر من التجربة الإنسانية، ولن يكون باستطاعتك، إذن، أن تفكر بطريقة سوية. غير أن هذا يقرب بشكل كبير من حالة ما لو نشأ شخص في صندوق أو ما أشبه ذلك مما يمنع من تحريك يديه ورجليه" ¹⁶ (نعوم تشومسكي اللغة ومشكلات المعرفة، محاضرات ما ناجو، 1990) إن المعارف اللغوية تحيل بشكل أو بآخر إلى ديمومة الحياة، اتساع المفاهيم هي تحرير العقل وتجسيد الفكرة الوجودية، فاللغة المعرفية:

- ترميز لا متناهي مستمر في فتر حدود الفهم؛
 - نسقٌ تصوري تمثيلي للعالم؛
 - ممارسة للحياة المعرفية والفهم المدرك؛
 - الترابط بين الظواهر الطبيعية والفكرية لإنشاء المحتوى التجريبي؛
 - حسيلة إدراك حسي حركي سمعي بصري؛
 - نمذجة الواقع وتصور النموذج؛
 - نشاطٌ عصبي للدماغ وتجسيد تمثيلي تخطيطي لعملية اكتساب المعرفة؛
 - توجيه الكائن المنفعي باللغة النفعية في الاكتساب وتوظيف المعرفة.
- وفي الأخير ندرك أن المعرفة هي الصورة التي تصورها اللغة في ذهن الانسان حول العالم الذي يرصد موقعه الوجودي.

مراجع الدراسة:



- ¹ - أحمد عبده عوض، مداخل تعليم اللغة العربية دراسة مسحية نقدية، جامعة أم القرى معهد البحوث العلميّة، مركز البحوث التّربويّة والنّفسية، مكّة المكرّمة السّعوديّة، 1421هـ-2000م، ص.22
- ² - جون سيرل، العقل واللغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الواقعي، تر: سعيد الغانمي، منشورات الاختلاف، الجزائر، المركز النّقّافي العربي، المغرب، الدّار العربيّة للعلوم، لبنان، ط/1، 1427هـ-2006م، ص.205
- ³ - أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلام، ترجمة: عبد القادر قينيني، المغرب أفريقيا الشرق، ط/2، 2008، ص.184
- ⁴ - محمّد سبيلا وعبد السّلام بنعبد العالي، اللغة (ضمن سلسلة دفاتر فلسفية) دار توبقال، الدّار البيضاء المغرب، ط/4، 2005، ص.17
- ⁵-Badawi, ZAKI. Dictionary of sociology sciences. Beyrouth: library of Lebanon, 1986.
- ⁶-Legrand, Gérard. Dictionnaire de philosophie. Paris: Bordas, 1995. P. 63.
- ⁷-Al-hefnee, Abd el-monem. Encyclopedia of psychology & psycho-analysis. 4th ed. Cairo: madbouli bookshop, 1994. P.422.
- ⁸ - أنور الجندي، اللغة العربيّة بين حمايتها وخصومها، مكتبة الأنجلو المصريّة القاهرة، 1963، ص.28
- ⁹ - نعوم تشومسكي، اللغة ومشكلات المعرفة، محاضرات ما ناجو، ترجمة: د. حمزة بن قبلان المزيني، دار توبقال، الدّار البيضاء، ط/1، 1990، ص.216
- ¹⁰ -أحمد عبد الرّحمن حماد، العلاقة بين اللغة والفكر دراسة للعلاقة اللزوميّة بين الفكر واللغة، دار المعرفة الجامعيّة، الاسكندريّة مصر، 1985، ص.25

- 11 -نعوم تشومسكي، اللغة ومشكلات المعرفة، محاضرات ما ناجو، ترجمة: د.حمزة بن قبلان المزيني، دار توبقال، الدّار البيضاء، ط/1، 1990، ص.14
- 12- جورج لاكوف George Lakof، مارك جونسون Mark Johnson، الفلسفة في الجسد الدّهن المتجسد في تحديد الفكر الغربي، ترجمة: عبد المجيد بوجحفة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط/1، 2016، ص.19
- 13- عطية سليمان أحمد (أستاذ العلوم اللغوية -أدب السّويس)، اللسانيات العصبية اللغة في الدّماغ (رمزية عصبية عرفانية، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي القاهرة، مصر، ط/1، 2019، ص.25
- 14 - مونسي حبيب، شعريّة المشهد في الإبداع الأدبي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص.12
- 15 - رولان بارت، هسهسة اللغة، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري حلب، سوريا، ط/1، 1999م، ص.27
- 16 - نعوم تشومسكي، اللغة ومشكلات المعرفة، محاضرات ما ناجو، ترجمة: د.حمزة بن قبلان المزيني، دار توبقال، الدّار البيضاء، ط/1، 1990 ص.269